صفات اليهود في الكتاب المقدس والقران الكريم – دراسة مقارنة –

Research · May 2018

DOI: 10.13140/RG.2.2.20283.31520

1 author:



أ.د وليد عبد الجبار أحمد
University of Baghdad

صفات اليهود في الكتاب المقدس

والقرآن الكريم -دراسة مقارنة-

بحث تقدم به

أ.م.د. وليد عبد الجبار أحمد شهاب
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان

١٤٣٩هـ ٢٠١٧م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

فلقد كتب كثيراً في صفات اليهود من خلال القرآن الكريم، ولعلّ أبرز ما كتب هو الشخصية اليهودية من خلال القرآن للدكتور صلاح الخالدي.

ولكن وبحسب علمي لم أجد من كتب بصورة مقارنة بين العهد القديم (تناخ)(١) وبين القرآن الكريم.

ومن خلال ما كتب سابقاً فأنني وجدت أغلب ما كُتب قد تناول بالبحث الصفات العامة للمجتمع اليهودي أو الصفات الخاصة للشخصية اليهودية فذهبت لأطالع (التناخ) من خلال كتبه الثلاث (توراة، كتوفيم، نفيئيم) (תנ"ך) فوجدت بغيتي في هذه الكتب التي تعد ربانية المصدر بنظر اليهود وهي الشريعة المكتوبة لليهود بمقابل الشريعة الشفوية (التلمود).

إنه الواقع المرير لليهود المتجسد بماضٍ ذو ذكريات مريرة لهذه الشخصية المعقدة.

أنها أمة لُعنت على لسان داود وعيسى (χ)، وهما من جملة من أُرسل لليهود.

فتجد اللعنات تتكرر من أغلب الأنبياء الذين أُرسلوا إليهم، وتجد نصائح ليس لها آخر بغية إصلاح أولئك الذين وصُفوا بـ((غلاظ الرقبة))، فلم يدخر نبي تلو الآخر في النصيحة ابتداءً من ((موسى γ مروراً بـ يشوع وصموئيل وأشعيا وأرميا)) والقائمة تطول من الرسل والأنبياء الذين لهم أسفار في (تناخ).

بالمقابل رجعت إلى الكتاب السماوي الوحيد الذي لم تمسه يد التحريف وهو (القرآن الكريم) لأشاهد أبرز المعالم التي ذكرها الكتاب حول الضمير اليهودي

(١) مصطلح يهودي يعبر عن الكتب الموجودة في العهد القديم، ويقصد بها مختصر لـ: توراة/الأنبياء/الكتب، وسوف أوضحها بصورة أكثر لاحقاً.

(Jews Conciense) أو العقيلة اليهودية (Jews Mentality) وخلال قراءة متأنية لكتاب الله (عز وجل) استوقفتني بعض الآيات من سورة النساء. فعندما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـاقَهُمْ**﴾[1] وإذا بي أجد عشرة أمور فعلها اليهود فقط تبدأ من قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِـهِم**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وَأَكْلِهِـمْ أَمْـوَالَ النَّـاسِ بِالْبَاطِــلِ**﴾[2] إذن هي عشرة صفات ترتب عليها أن حرم الله تعالى عليهم طيبات أُحلت لهم واستحقوا بسببها العذاب.

هذه الصفات وجدتها طبق الأصل في (التناخ) بل هي تمثيل لما فعله اليهود مع كل الأنبياء.

فقمت بمقارنة ما ورد في الكتابين حول تلك الصفات وقابلت كل صفة ذكرها رب العزة في سورة النساء بما توجد من أختها في (التناخ).

هذا وأسأل الله عز وجل القبول.

وآخر دعوانا ان الحمد الله رب العالمين.

---

(١) النساء، الآية: ١٥٥.

(٢) النساء، الآية: ١٦١.

المبحث الأول

المقاصد العامة للسورة

قلنا في مقدمة البحث أنهُ سوف يركز على اهتمام القرآن الكريم بفضح شخصية اليهودي من خلال سور عدة ومنها سور النساء ولسوف أُعرج هنا على عجالة المواضع العامة التي ذكرت ألاعيب وأساليب اليهود.

المطلب الأول

الاستهانة والاستهزاء بالدين الإسلامي

تبدأ قصة اليهود في السورة عند قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾[1] هذه الآية لها متعلقات فيما بعدها فهي تشرح للقارئ الوسائل التي تعوّد عليها اليهود في تضليل الآخرين وآخرهم كانوا (مشركي العرب) بمحاولة تزوير التاريخ وتحريف الكلم عن مواضعه وقد قال العلماء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تر﴾ أنها في كل شخصٍ يتأتى له قراءة كتاب الله عز وجل ورؤية حال اليهود كيف أنهم في كلّ عصرٍ يشترون الضلالة وهذا دليل على الإقبال عليها والتخطيط لها مسبقاً وفي قوله تعالى: ﴿نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فيه تحذير المسلم من الاغترار ببهرجتهم وأساليبهم وتصنعهم في المغالاة بتعظيم أحبارهم ورهبانهم[2]. وكما يعلم القارئ أن الآية "نزلت في رجل من اليهود اسمه رفاعة بن زيد بن اتابوت وكان من عظماء اليهود وكان إذا كلّم رسول الله (ﷺ) لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم يطعن بالإسلام ويعيبه فنزلت الآية من قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ﴾ إلى قوله: ﴿ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3] والأمر المثير ان اليهود لم يكتفوا بذلك فحسب بل اتجهوا إلى تحريف كلام الله تعالى (التوراة) بما يتوافق مع أهوائهم فغيروا وبدلوا ولم يتأدبوا مع كل الأنبياء الذين جاؤوا ليقوموا ما أعوج من حياتهم في دينهم ودنياهم، واستمر هذا إلى أن جاء النبي الخاتم محمد (ﷺ)، وانظر إلى الآية:

---

(1) الآية: ٤٤.

(2) السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ١٨/١ بتصرف.

(3) السيوطي، الدر المنثور، ٥٥٣/٢.

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾[١].

وللعلماء في الآية الأعاجيب من ألوان الفتوحات حيث ذكروا استنباطاً منها ما يلي: "أن حال اليهود تجاه العلم هو التحريف بدليل ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ وحالهم مع العمل هو العصيان بدليل ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ وحالهم مع الأدب تجاه الأنبياء أسمع غير مسمع"[٢].

وللزمخشري في الآية ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾، رأيٌ جميل حيث وضح الفرق بين هذه الآية وبين ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٣] حيث قال: "أن الآية من سورة النساء وهي إزالة الكلام عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعها فيها، بما اقتضت شهواتهم من أبدال غيره مكانه وأما الثاني من سورة المائدة ﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[٤]. أنه كان له مواضع هو قمنٌ بأن يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له.

وأما قوله تعالى: ﴿ رَاعِنَا﴾ فهو موضوع قديم التصق باليهود طيلة تاريخهم ألا وهو المكر والخبث حتى في تغيير طريقة الكلام وها هم مع الرسول الخاتم يفعلون ذلك فمن المعروف لدى العرب أنهم يقولون أرعنا سمعك أي أفرغ سمعك لكلامنا وهو كلامٌ لا لبس فيه، وبحكم عيش اليهود جوار العرب في المدينة (يثرب) أخذوا هذه الكلمة وبدلوها وهي (راعنا) إلى قصدهم في اللغة العبرية (רע) أي سيء ولتوضيح المسألة فإن راع معناها سيء أي هي وصفٌ للشيء بالسوء أو القذارة فإذا قلت شارون هو أيش راع (שרון הרשע) فمعناها شارون رجل سيء"[٥] فأيش معناها رجل و(راع) معناها سيء[١] وتكتب هكذا (רע).

---

[١] النساء، الآية: ٤٦.

[٢] السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ١٨/١ بتصرف.

[٣] سورة المادة، الآية: ٤١.

[٤] الكشاف: ٥١٧/١.

[٥] ينظر: جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات www.atida.com

فـإذن كـان اليهـود عنـدما يـأتون إلـى رسـول الله (ﷺ) يلـون ألسـنتهم بالكتـاب (راعنا) ويحولون المعنى العادي للكلمة إلى المعنى الخبيث المتداول في لغتهم، ولهذا حذر القرآن الكريم المسلم باستخدام هذه الكلمة والاستعاضة عنها بكلمة أخرى: ﴿ **يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا**﴾[٢].

ولعل قارئ القرآن لا يعجب من إعجازه عندما يقرأ بعد هذه القصة، التحذير مـن طمـس الحقيقـة النبويـة، ومعاملـة النبـي الحـق بهـذا الأسـلوب الملتـوي مـن قبـل اليهود. إذ جاءت الآيات تهدد اليهود إنْ هم اقترفوا هذا العمل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ أُوتُـواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّـن قَبْـلِ أَن نَّطْمِـسَ وُجُوهًـا فَنَرُدَّهَـا عَلَى أَدْبَارِهَـا**﴾[٣]. فكل من طمس الحقيقة وشوهها في الدنيا مصيره أن يطمس الله عز وجل وجهة في الآخرة.

وفـي الحقيقـة وبعـد الرجـوع لمجموعـة تفاسـير وجـدت ان ابعـض يفسـر طمـس الوجه بالحقيقة والآخر بالمجاز ومن هؤلاء السعدي[٤]. وفي الآية الدلالة الواضحة علـى أن الجـزاء مـن جـنس العمـل وهـي عموميـة تشـمل كـل يغيـب الحقيقـة ويـؤثر التزييف.

وهنا وبعد طول تأملٍ في كتاب الله عزوجل تتضح المعجزة القرآنية من خلال ما تم التحقق منه فيما يلي وهو:

إن القرآن الكريم لم يأت بقوله: (إن الله لا يغفر) إلا في موضعين اثنين وهما فـي نفس السورة (النسـاء) الأول فـي الآيـة: ٤٨ والثانيـة فـي الآيـة١١٦ فـالأول عند الكلام عند الكلام عن اليهود والثانية عند الكلام عن المنافقين وانظر التعبير القرآني،

---

(١) المعجم الوجيز في اللغة العربية، د. محمد صالح توفيق، ص١٩٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٧.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ١٨/١.

ففي الكلام الخاص باليهود عقب القرآن الكريم بقوله: ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾[١].

وهو مناسبٌ لافتراءات اليهود المتواصلة وعند الكلام عن المنافقين كان التعبير هكذا ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾[٢].

وهي مناسبة لما قبلها من السورة بقوله تعالى: ﴿ **وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٣]. فالمنافقون ضلوا عن الطريق لأنهم اتبعوا غير سبيل المؤمنين...

يا الله ما أجمل هذا القرآن الكريم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الرباني المؤتلف وليس المختلف.

---

[١] سورة النساء، الآية: ٤٨.

[٢] سورة النساء، الآية: ١١٦.

[٣] سورة النساء، الآية: ١١٥.

المطلب الثاني

تضليل المسلمين بتزوير الحقائق

يقول الله عز وجل في السورة ذاتها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾[1].

الآية نزلت في نفر من اليهود ذهبوا للقاء نفر من قريش فأرادت قريش الاطئمنان لهم في عدم عقد أي اتفاق مع المسلمين لأنهم أهل كتاب أيضاً، فقال أهلها لليهود اثبتوا لنا حسن نيتكم بالسجود لهذين الصنمين ففعلوا فنزلت﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ثم سألوهم أينا أهدى أمحمداً أم نحن؟؟ فقالت اليهود أعرضوا علينا دينكم فأخبروهم أنهم يسقون الماء للحجيج ويقرون الضيف وينحرون ويعمرون البيت فقال اليهود أنهم أهدى من محمد وأصحابه فنزلت ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾...."[2].

هذا واختلف العلماء في تحديد معنى (الجبت) فمنهم من قال إنه السحر ومنهم من قال هو الساحر بلغة أهل الحبشة وقال عكرمة هو الشيطان بلغة الحبشة، وقال البعض أصلها (جبس) أبدلت السين تاءً كما في قول يربوع: شرار النات أي الناس[3].

وخلاصة القول أن (الجبت والطاغوت) اسمان لمسميين وليس لمسمى واحد[4]، وفيه التعبير عن كل ما يعبد من دون الله (عزوجل) وكل ما يدعو إلى الطغيان، وذلك مشتق من الطاغوت.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥١.

(٢) ينظر :الدر المنثور: ٢٣٥/٢ بتصرف.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٢٣٥/٢، وزار المسير: ٤٤٢/١ وأبو السعود: ١٨٨/٢، الشوكاني: ٥٢٢/١، وروح المعاني: ٥٤/٣.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٤٢٠/١.

المطلب الثالث

عدالة الإسلام مع ألدِّ خصومه

تتجلى هذه العدالة بأدلة كثيرة من نصوص الإسلام ومنها هذه السورة، إذْ تطالعنا السورة بقصة ذلك الرجل اليهودي الذي حاول بعض المسلمين الإيقاع به في زمن البعثة المحمدية حتى نزلت في ذلك الآيات مما فيها برائته!!! تصور أشد أعداء هذا الدين وفي المدينة المنورة وهم اليهود، وإذا بالقرآن يعلم نبيه (ﷺ) أن مهما بلغ العداء مع الآخر فذلك لا يمنع من تطبيق العدالة مع كل الناس وهي روح الإسلام الحقيقة ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ﴾[1] تتجلى هذه العدالة بأبهى صورها في قصة أولئك النفر الذين سرقوا درعاً ووضعوه في بيت يهودي وحاولوا تضليل المسلمين بأن السارق هو اليهودي والقصة معروفة في كتب التفسير[2]. والتي نزلت بشأنها الآيات من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾[4].

هنا أقف مع المراغي حيث نبه إلى مسألة مهمة جداً وهي: أن رسول الله ﷺ بشرٌ وربما غيّر البعض لحن قوله قبل أن يوحى إليه (ﷺ)، فيأخذ حق غيره كما جاء في الحديث: "إنما أنا بشرٌ وإنكم تختصون إليّ ولعل بعضكم أن يكون أَلْحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً... الخ الحديث"[5] [6].

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٨.

[2] ينظر: على سبيل المثال الدر المنثور: ٦٧٢/٢.

[3] سورة النساء، الآية: ١٠٥.

[4] سورة النساء، الآية: ١١٣.

[5] الحديث في سنن أبي داود، كتاب الأقضية برقم ٣٥٨٣.

[6] ينظر: تفسير المراغي: ١٤٨/٥.

وأكد العلماء أيضاً بذلك أن رسول الله (ﷺ) معصوم من الضلال في العلم والعمل، فضلال العلم هو الجهل بالحق وضلال العمل هو العمل بغير ما يحب الله عز وجل، ولهذا حفظ الله عز وجل نبيه من الاثنين بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ﴾[1].

وفي ختام هذا المطلب أحب أن أذكر القارئ بأن هذا النوع من الآيات إنما هو أحد أهم الأسباب التي أكَّدت ديمومة الإسلام وصلاحيته لكل زمان وهيمنته على كل الأديان، وذلك لأن العدالة فيه لا تتجزأ كما في سائر الديانات وعلى رأسها السماوية[2]، فهو ينظر إلى رعاياه وأعدائه بنفس العين، وهذه العين هي الميزان (ميزان العدالة) ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[3] ولك أنْ تتصور أن من أدعى أنه الديانة الحقة الوحيدة وهي (اليهود) لديهم مصطلح (גוי) وهذا شائع في كل أدبياتهم ومعناه الغرباء أو أي شخص غير يهودي وهؤلاء هم إنما خلقوا خدماً وعبيداً لليهود وقد خلقهم الله عز وجل على هيئة (إنسان) وذلك كيما يستأنس بهم اليهودي ولا يستغرب.

وعطفاً على الآيات من هذا المطلب يرى الباحث أن قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[4] إنما هي متعلقة بنفس القصة التي ورد ذكرها سبباً لهذه الآية، وهي تذكير للمسلم ولأقرانه من أهل الأديان الأخرى بأن الإسلام لا يفرق بين الناس بحسب انتمائهم، فالكل سوف يحاسب على عمله ولا توجد محاباة لأهل ملةٍ على أخرى.

[1] سورة النساء، الآية: ١١٣، ينظر في تفسيرها: تفسير الكريم المنان: ١/٢٠٠.
[2] الباحث يقصد بعد تحريف تلك الديانات.
[3] سورة الرحمن، الآية: ٧.
[4] سورة النساء، الآية: ١٢٣.

المطلب الرابع

محاولات استفزازية من اليهود

من الواضح على مرّ التاريخ أن اليهود لم ولن يغيروا من أخلاقهم الحقيقية والتي ورثوها عن أجدادهم، ومن هذه الأخلاق محاولة إظهار الجحود الحقيقي والتكبر، ويتجلى هذا في طلبهم الشنيع (رؤية الله عز وجل) في الدنيا.

وحول هذا الموضوع حذر القرآن الكريم اتباع هذه الأمة الإسلامية من سلوك ذلك الطريق الذي بدأه اليهود عندما ذكرهم بطريقة لائقة وجميلة جداً بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[١]. ومن هنا جاء التحذير: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾[٢].

---

[١] سورة النساء، الآية١٥٣.

[٢] سورة البقرة، الآية: ١٠٨، وللمزيد عن هذه الصفات، د. صلاح الخالدي، الشخصية اليهودية، ص١٧٤.

المطلب الخامس

صفات اليهود

هذا المطلب هو محور بحثي كله ومن أجله قررت بعد التوكل على الله تعالى أن أكتب فيه، ألا وهو (صفات اليهود)، وبعد قراءة متأملة فاحصة لكتاب الله تعالى، ولمدة سنوات فتح رب العالمين سبحانه على الكاتب بمعلومة جميلة جداً، يعرفها القارئ لكتاب الله مباشرة بعد التنبيه عليها، وهي عشر صفات لليهود في نهاية (سورة النساء) التصقت بهم على مر العصور واستحقوا بسببها اللعنة، ولا أريد الإطالة وأترك القرآن الكريم يشرح لنا هذه الصفات العشر بأسلوب رائع إعجازي يختصر لنا تاريخاً طويلاً من العناد والمكابرة والقتل وأكل الربا وغيرها من الشنائع والفضائح التي يفخر بها اليهود.

يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴿١٦١﴾﴾[١] الله أكبر من أجمل القرآن عندما يختصر المسافات للقارئ ويتحدث بالتفصيل عن الأفعال التي قام بها اليهود على مرّ العصور، فمثل هكذا حقائق لم تكن يعلمها لا رسول الله (ﷺ) ولا قومه الذين كانوا معجبين أشد الإعجاب بتصرفات وتدّين اليهود في المدينة وأقصدها هنا (المشركين) الذين كانوا يذهبون في كل صغيرة وكبيرة ليسألوا فيها اليهود باعتبارهم أهل كتب، وقد مرّ علينا

[١] سورة النساء، الآيات: ١٥٥–١٦١.

سابقاً عندما ذهبوا إليهم للإستعلام عن أي الفريقين على هدىً؟ هل هم أم اتباع محمد (ﷺ).

وللتفصيل في الصفات تكون الآيات أكملت صفاتهم العشر كالآتي:

جدول صفات اليهود

ت	الصفة	الآية الكريمة
١.	نقض العهود	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾
٢.	الكفر	﴿ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ﴾
٣.	قتل الأنبياء	﴿قَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء﴾
٤.	غلظة القلب	﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾
٥.	البهتان	﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾
٦.	دعوى صلب المسيح (A)	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾
٧.	الظلم	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ﴾
٨.	الصدُّ عن سبيل الله	﴿ بِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾
٩.	أكل الربا	﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا﴾
١٠.	أكل أموال الناس بالباطل	﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾

الله أكبر على الأسلوب القرآني الإعجازي الذي فصل لنا تاريخاً يمتد بحسب زعم أصحابه (٤٠٠٠) سنة من الظلم والبهتان والحرام والربا والقتل والمؤامرات والصد عن سبيل الله سبحانه والكفر. ولي هنا بعض الإشارات حول الآيات الإعجازية القرآنية:

أ. يلاحظ تكرار قوله تعالى (قولهم) وهذا دليل على أن بعض كلامهم وخاصة البهتان العظيم حول سيدتنا مريم (عليها السلام) وصلب المسيح وغيرها وبذلك دليل على أنها مجرد أقوال عارية عن الصحة خرجت من ألسنتهم كذباً.

ب. تركيز القرآن الكريم على سيدنا عيسى (عليه السلام) (وأمه)، وذلك لارتباط هذين الشخصين ارتباطاً وثيقاً بتاريخ بني إسرائيل، فإذا قلت عيسى (عليه السلام) فهو رجل بعث للتخفيف عنهم ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[١] والخطاب هنا لعيسى (عليه السلام) مع قومه حيث قال القرآن الكريم عنه ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَاءِيلَ﴾[٢]، وإن قلت مريم (عليه السلام) فهي وبقناعة تامة امرأة يهودية دون شك لكن الخلاف في نسبها عند اليهود هل إلى يهوذا أم لاوي وأقصد هنا أسباط بني إسرائيل فبعض المصادر ترجح نسبها إلى (أليصابات) من بيت هارون ونعرف أن هارون (عليه السلام) يرجع إلى سبط لاوي وذلك لنصوص في العهد الجديد تدل على ذلك ونصوص أخرى تدل على مرجعها إلى (بيت داود)[٣].

ج. ركز القرآن الكريم على الفرية في صلب المسيح وعرّف الشخص الذي أدعت النصارى بصلبه أنه (المسيح ابن مريم) حتى يبطل الفرية القائلة بأن المصلوب إنما هو الإله بل رجل ابن امرأة عادي جداً أو ليس ما يسمى بـ اللاهوت والناسوت[٤].

د. من الواضح في الآيات البينات أن الله ذكر كل أباطيل اليهود وأعمالهم ومعاملتهم وعقيدتهم، ولم يتحدث نهائياً عن أي نوع من العبادات التي تخصهم، وذلك دليل واضح أن اليهود غير مكترثين أصلاً بهذا الجانب المهم في التدين، ألا وهو التعبد وتلكم لعمري هي الغاية القصوى للبشرية ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥].

---

[١] سورة آل عمران، الآية: ٥٠.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

[٣] ينظر: انجيل لوقا: ٥/١ وكذلك: لوقا: ٢٧/١، ولوقا: ٣٢/١، للمزيد ينظر: دائرة المعارف الكتابية: ص١٢٥.

[٤] ينظر: للاستبصار في الموضوع: آدولف پول، دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس، المكتبة العربية اللاهوتية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ترجمة: ماهر ناثان، دار منهل الحياة، ص٨٧.

[٥] سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

ولهذا تجد القرآن الكريم يعقب بعد كل تلك الصفات، بالإشارة إلى أهل الكتاب الحق الذين فهموا الدين بصورة ربانية صحيحة، وهم أهل العلم الراسخون في العلم)، إذْ جاء: ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

[١] سورة النساء، الآية: ١٦٢.

المطلب السادس

رسل بني إسرائيل

يذكر الله تعالى في سورة النساء أيضاً السلسلة المباركة التي أُخرجت للبشرية من ذرية إبراهيم ويعقوب (عليهما السلام) وهما بحسب التقليد اليهودي آباء بني إسرائيل[١] وهم أنبياء جاءوا بعقيدة واحدة والكل كانوا فيها موحدين لله (عزوجل) ونالوا الرضى بذلك، وهذه السلسلة هي أنبياء بعثوا إلى بني إسرائيل علّهم يعودن إلى رشدهم من خلال الوصايا الحق للأنبياء (عليهم السلام) وهم في السورة هكذا إسحق ويعقوب وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وداود وموسى وأحد الأسباط وهو يوسف (عليهم الصلاة والسلام)، وبذلك يكونوا عشرة كاملة، وتحضى هذه السلسلة البنوية بتقدير فائق النظير عند الديانات السماوية الثلاثة ومنها اليهود، حيث نرى أسفاراً في (التناخ) لبعض هؤلاء الأنبياء وبأسماءهم مثالاً على ذلك (يونس) (عليه السلام) والسفر الذي باسمه يدعى (يونان) وهي كلمة عبرية معناها حمامة[٢]، ومن المعلوم أن سفر الخروج يجسد قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، مع قومه وغيره من الأسفار، ولعل القارئ يقول لماذا اخترت من الأسباط المذكورين في الآية سيدنا يوسف (عليه السلام) فقط؟ أقول لأنه على الراجح والله أعلم أنه الوحيد من أخوته الذي نال شرف النبوة، ومن المعلوم كيف تآمروا عليه وهو في صغره إلى أن نصرة الله سبحانه وجعله على خزائن مصر وما حولها وجاء أخوته معترفين بخطأهم بحقه بعد فترة طويلة من المعاناة[٣]، ومن المعلوم أن أخوته ذكروا في سفر التكوين

---

[١] ينظر: رهبنة ديرمار جرجس الحرف، مدخل إلى الكتاب المقدس، منشورات الشهد، كتب قبطية، ص٨٤. وكذلك: روبن فايرستون: ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان، اللجنة اليهودية الأمريكية، ترجمه للعربية عبد الغني بن إبراهيم.

[٢] ينظر: البابا شنودة الثالث: تأملات في سفر يونان النبي، كتب قبطية، دار العالم العربي ٢٣٠ الظاهر، القاهرة، الطبعة الثانية، يناير، ١٩٨٠م.

[٣] ينظر: المطران أنطوان أودو: الصراعات الأخوية والمصالحة في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

بأسماهم جميعاً وهم بنيامين، رأوبين، يهوذا، شمعون، لاوي، دان، نفتالين، جاد، أشير، يساكر، زبولون[١].

المطلب السابع

دعوة النصارى بعدم المغالاة

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾[٢] من هذه الآيات يخاطب الله سبحانه النصارى ويدعوهم بـ(أهل الكتاب) بأن لا يجاوزوا الحد المعقول في شخص السيد المسيح، فهو عبدٌ من عبد الله سبحانه وكلمته ألقاها إلى مريم (عليها السلام) وهي (كن) فكان السيد المسيح (عليه السلام) من دون أب بايولوجي (Biological Fathar) وهذه هي عين المعجزة التي فهمت بمغالاة من قبل النصارى فسيدنا عيسى (عليه السلام) صار بكلمة من الله عز وجل وهي: (كن) وم يكن هو الكلمة[٣]. والذي يعتقده الباحث ان القرآن الكريم قرن هنا بين عيسى (عليه السلام) والملائكة المقربون وذلك أنه قصد به سيدنا جبريل (عليه السلام) وهو من المقربين فعلاً وذلك لأن النصارى يقولون بالأقانيم الثلاثة وهم (الأب والابن والروح القدس)[٤]

---

[١] مقدمات الكتاب المقدس لجميع الأعمار، وكذلك القس أنطونيوس فكري، سفر التكوين، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، الإصدار الثاني ١٩٨٢، ص١٩٣.

[٢] سورة النساء، الآيتان: ١٧١-١٧٢.

[٣] تفسير السعدي: ٢١٦/١.

[٤] ينظر: الأب سليم دكاش اليسوعي، أبو رائطة التكريتي وسالته في الثالوث المقدس، دار المشرق، بيروت، ص٦٠.

وبهذه الآيات اختم استعراض أخلاق اليهود من خلال سورة النساء، ولعل سائل يسأل لماذا أدخلت آيات تخص النصارى في أخلاق اليهود؟

الجواب: هو الإعجاز في هذه الآيات بأن لله عزوجل خاطبهم (أهل الكتاب) لأنه سبحانه يعلم أن اليهود سوف يغالون في سيدنا عيسى (عليه السلام) وأمه (عليها السلام) بقولهم أنهما في النار[1]، فمغالاة اليهود انتقاصاً ومغالاة النصارى إجلالاً فيهما، وبينهما الأمة الوسط وهي التي تنظر لعيسى (عليه السلام) أنه عبد الله ورسوله دون الابتعاد بالخيال الغير مقبول والذي وصل إلى الإشراك بالله سبحانه، وهي الأمة المحمدية.

[1] ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ٦٢-٦٥.

المبحث الثاني

صفات اليهود في العهد القديم (تناخ)

في هذا الفصل سوف يغور الباحث عمقاً في كتب اليهود الرسمية المعترف بها وهي (التناخ) إذ هي مختصر لثلاثة أنواع من الكتب وهي: (التوراة، نفيئم، كتوبيم) وهي كلمة عبرية بالطبع (תורה) (נביאים) (כתובים) تضم أهم الكتب المعترف بها من قبل اليهود وتسمى أحياناً بـ المقرا (מקרה) "ولقد تم تجميع الكتب المقدسة لشعب إسرائيل وثقافته القومية في كتاب واحدٍ يضم ثلاثة أشياء: التوراة والأنبياء وكتب الحكمة"[١].

وجاء: "قد قسمها اليهود إلى عدم أقسام ثم إلى ثلاثة وهي الناموس والأنبياء والمكتوبات المقدسة"[٢].

والذي يهمنا هنا هو كيف تحدث (المقرا) عن اليهود أنفسهم ولهذا سوف أترك للقارئ الحكم بنفسه على اليهود دون أي تدخل من الباحث، وقبل ذلك لك أنْ تعلم أن لليهود صلاة وهي (شحريت) أي الصبح يوجد فيها دعاءً يسمى بـ (أشمنو) (أخطأنا) يعترف فيها اليهود على أنفسهم ويحدد اليهودي صفاته هو بنفسه فيقول في الصلاة: (أخطأنا، خنا، نهبنا، افترينا على الناس، أجرمنا، قسونا، دبرنا المكيدة، اغتصبنا، افترينا بالكذب، نصحنا بالشر، كذبنا، سخرنا، تمردنا، استشرنا، تعنتنا، عادينا، أجرمنا، ناصبنا العداء، تصلبنا في الرأي، أثمنا، أفسدنا، أبغضنا، ضللنا، خدعنا، حدنا عن شرائعك وقوانينك الطيبة وأنت عادل في كل ما يحلّ بنا، لأنك تفعل الحق ونحن أجرمنا)[٣].

من هذا الاعتراف سوف يشرع الباحث في تعداد صفات اليهود التي استحق بسببها اليهود أن يُلعنوا وسوف أبدأها كما رتبها القرآن الكريم كالآتي: نقض العهود،

---

[١] دار الجيل، قسم الدراسات: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية، دار الجيل، عمان، ٢٠٠٨، ص٥١.

[٢] مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدسة الثمين، ص٦ بتصرف.

[٣] رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري، ٢٠٠٢، ص٥٩.

الكفر بالله عزوجل، قتل الأنبياء، غلظة القلب...الخ من الصفات، مستدلاً على ذلك من (التناخ).

أولاً. نقض العهود:

لليهود تاريخ طويل في نقض العهود وكما قال الدكتور الخالدي في الآية الكريمة: ﴿ **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم**﴾[1] حيث وضح أنه على مرّ التاريخ وأينما جلس اليهود على مائدة مفاوضاته ففريق يجلس ليثبت المعاهدة وفريق آخر ينقضها وهي عملية تقسيم أدوار[2].

ولسوف يأتي الباحث ببعض الأمثلة على هذه الخلق المتأصل في النفسية اليهودية، والذي يطالع (التناخ) يجد القصص الرهيبة في هذا الباب، ومنها قصة دينة وشمعون ولاوي أولاد يعقوب(عليه السلام) حيث يروي لنا سفر التكوين القصة التي قتل فيها قرية كاملة بمن فيها مع مواشيها وحقولها وأناسها بالتأكيد[3]:(**١وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، ٢فَرَآهَا ٢فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا. ٣وَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِدِينَةَ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَأَحَبَّ الْفَتَاةَ وَلاَطَفَ الْفَتَاةَ. ٤فَكَلَّمَ شَكِيمُ حَمُورَ أَبَاهُ قَائِلاً: «خُذْ لِي هذِهِ الصَّبِيَّةَ زَوْجَةً». ٥وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ. وَأَمَّا بَنُوهُ فَكَانُوا مَعَ مَوَاشِيهِ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ يَعْقُوبُ حَتَّى جَاءُوا.**

٦فَخَرَجَ حَمُورُ أَبُو شَكِيمَ إِلَى يَعْقُوبَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ. ٧وَأَتَى بَنُو يَعْقُوبَ مِنَ الْحَقْلِ حِينَ سَمِعُوا. وَغَضِبَ الرِّجَالُ وَاغْتَاظُوا جِدًّا لأَنَّهُ صَنَعَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِمُضَاجَعَةِ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَهكَذَا لاَ يُصْنَعُ. ٨وَتَكَلَّمَ حَمُورُ مَعَهُمَ قَائِلاً: «شَكِيمُ ابْنِي قَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِابْنَتِكُمْ. أَعْطُوهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً ٩وَصَاهِرُونَا. تُعْطُونَنَا بَنَاتِكُمْ، وَتَأْخُذُونَ لَكُمْ بَنَاتِنَا. ١٠وَتَسْكُنُونَ مَعَنَا، وَتَكُونُ الأَرْضُ قُدَّامَكُمْ. اسْكُنُوا وَاتَّجِرُوا فِيهَا وَتَمَلَّكُوا بِهَا». ١١ثُمَّ قَالَ شَكِيمُ لأَبِيهَا وَلإِخْوَتِهَا: «دَعُونِي أَجِدْ نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ. فَالَّذِي

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٩٩.

[2] الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٢٤٤ بتصرف.

[3] سفر التكوين: ٣٤: ١-٢٩.

تَقُولُونَ لِي أُعْطِي. ١٢كَثِّرُوا عَلَيَّ جِدًّا مَهْرًا وَعَطِيَّةً، فَأُعْطِيَ كَمَا تَقُولُونَ لِي. وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً».

١٣فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَحَمُورَ أَبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا. لأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَّسَ دِينَةَ
أُخْتَهُمْ، ١٤فَقَالُوا لَهُمَا: «لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُل
أَغْلَفَ، لأَنَّهُ عَارٌ لَنَا. ١٥غَيْرَ أَنَّنَا بِهذَا نُواتِيكُمْ: إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخَتْنِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ.
١٦نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا. ١٧وَإِنْ لَمْ
تَسْمَعُوا لَنَا، أَنْ تَخْتَتِنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي».

١٨فَحَسُنَ كَلاَمُهُمْ فِي عَيْنَيْ حَمُورَ وَفِي عَيْنَيْ شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ. ١٩وَلَمْ يَتَأَخَّرِ
الْغُلاَمُ أَنْ يَفْعَلَ الأَمْرَ، لأَنَّهُ كَانَ مَسْرُورًا بِابْنَةِ يَعْقُوبَ. وَكَانَ أَكْرَمَ جَمِيعِ بَيْتِ أَبِيهِ.
٢٠فَأَتَى حَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ إِلَى بَابِ مَدِينَتِهِمَا، وَكَلَّمَا أَهْلَ مَدِينَتِهِمَا قَائِلِينَ:
٢١«هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا. فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا. وَهُوَذَا الأَرْضُ
وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ. نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا. ٢٢غَيْرَ أَنَّهُ بِهذَا
فَقَطْ يُوَاتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلَّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ
مَخْتُونُونَ. ٢٣أَلاَ تَكُونُ مَوَاشِيهِمْ وَمُقْتَنَاهُمْ وَكُلُّ بَهَائِمِهِمْ لَنَا؟ نُوَاتِيهِمْ فَقَطْ فَيَسْكُنُونَ
مَعَنَا». ٢٤فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنِهِ جَمِيعُ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَاخْتَتَنَ كُلُّ
ذَكَرٍ. كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ.

٢٥فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ
أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ. ٢٦وَقَتَلاَ
حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا. ٢٧ثُمَّ أَتَى بَنُو
يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ. ٢٨غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ
وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ. ٢٩وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ،
وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ).

وهناك قصة أخرى لنقص العهد كما حدث مع أهود بن جيرا[١] مع عجلون ملك موآب[٢] حيث قام بغدره مدعياً أنه يقدم له الهدية[٣].

وهكذا فعلت باعيل[٤] مع سيسرا[٥] عندما أَمِنَ لها ودخل في بيتها وإذا بها تغدر به وتقتله وهو متوسدٌ في خيمتها[٦].

ثانياً. الكفر بالله تعالى:

معلوم لدى كافة الناس ما هي نفسية اليهودي الجاحدة والتي لطالما ارتبطت به على مرّ العصور، ولقد ذكرت كتب اليهود المقدسة العديد من الروايات حول هذا الموضوع، وما قصة العجل ببعيد والتي كان أبطالها اليهود بينما ذهب رسولهم للقاء ربه سبحانه. فقد استغلوا ذلك وإذا بهم يجمعون الحلي من الناس ويصنعون عجلاً ثم يقولون للناس هذا إلهكم[٧]، وها هو سفر الخروج(שמות) وفي اللغة الإنجليزية (Exodus) يحدثنا عن الواقعة فقد جاء:

"**فقال الرب لموسى أذهب أنزل لأنهُ قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً**"[٨] ولأكثر من ذلك: "**سجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل**"[٩].

---

[١] اسم عبري معناه القوي وهو قاضي في بني إسرائيل، من سبط بنيامين جاء ذكره في سفر أخبار الأيام الأول ٧: ١٠، ينظر: دائرة المعارف الكتابية، المجلد الأول: ص٥٠٥.

[٢] اسم عبري معناه (مثل العجل) تقول التوراة أنه احتل أريحا (١٨) عاماً واستعبد اليهود ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٥٠.

[٣] ينظر: سفر القضاة: ٣: ١٢–٢٥.

[٤] اسم سامي معناه (وعل). ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص

[٥] اسم عبري معناه (ترتيب). ينظر: قاموس أعلام الكتاب المقدس، ص١١٠.

[٦] ينظر: سفر القضاة ٤، ١٥–٢٤.

[٧] القصة وردت في سورة طه، الآيات: ٨٥–٩٦.

[٨] سفر الخروج ٣٢: ٧–٨.

[٩] سفر الخروج ٣٢: ٨.

ولعل لهذا الكلام عندما يظهر ويسطع للبشرية بتعبير رباني غير محرف يكون أجمل بكثير وهو قوله تعالى: ﴿ **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾[1].

والخوار من: خار يخور خوراً إذا صاح[2] والخوار صوت الثور[3] وفي سياق سياق سورة الأعراف جاء التعبير: ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ**﴾[4].

إذن المشكلة تكمن في نفس اليهودي الذي لا يروق له التوحيد بصورة منزهة ولكن يضيف لها بعض من لمساته حتى يدخل في (التجسيم) المحذور ولهذا تراهم يصطنعون الأحداث تلو الأخرى والتي من شأنها الدخول في المحذور، ولا يخفى على القارئ كيف يتعامل اليهود مع الأنبياء ومقامهم العالي فهم ينزلون بهم إلى درجة الإنسان العادي الذي يدبر المكائد ويرتكب المعاصي حاشاهم، وها هي التوراة تحدثنا عن هارون وموسى (عليه السلام) ووجد هارون في نفسه شيء على أخيه لأنه أدى النبوة لوحدة وجعل من نفسه قائداً لبني إسرائيل دون أخذ مشورة أخيه. "**فقالا هل كلم الرب موسى وحده ألم يكلمنا نحن أيضاً**"[5].

ثالثاً. قتل الأنبياء:

هذا العمل الدنيء هو من أكثر الأعمال ارتباطاً باليهودي وعلى مرّ العصور ولقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾[6] وجاء﴿ **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء**

---

(1) سورة طه، الآية: ٨٨.

(2) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٤/٧.

(3) ينظم الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة: ص٩٥.

(4) الآية: ١٤٨.

(5) سفر العدد١٢: ١، والكلام هنا لهارون وزوجته كما تدعي التوراة.

(6) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١] وهكذا حالهم إلى أن وصل لهم سيدنا عيسى (عليه السلام) حاولوا صلبه إلا أن الله (عزوجل) نجاه إلى أنْ جاء خاتم النبيين وحاولوا أكثر من مرة أن يغدروا به عليه الصلاة والسلام عن طريق كذبة دبروها بأن يخرج لهم رسول الله (عزوجل) مع صحابته ويخرجون هم من أحبارهم ثم تكون العملية مدبرة إلا أن الله عز وجل كشف مؤامرتهم عن طريق امرأة من بني النضير أسلم أخوها فأخبرته فذهب وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ونجى الله عز وجل نبيه عندئذ[٢].

"ونظرة اليهود للأنبياء مزاجية، يحكمها هواهم المريض ومزاجهم المنحرف ولا يصدقون ما جاءهم به الأنبياء إلا ما كان لهم فيه هوى وشهوة مصلحة وما سواه مرفوض باطل ولو كان هو الحق الأصيل"[٣].

وتطالعنا التوراة بأمور خطيرة عند الكلام عن اللبنة الأولى لتشكل بني إسرائيل وهم (أولاد يعقوبعليه السلام) أو الأسباط والذين تتفرع منهم بحسب أدعاءهم أقوامهم بحسب الأثني عشر سبطاً[٤].

فهاهم أجداد بني إسرائيل يتآمرون على قتل أخيهم يوسف (عليه السلام) "**فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه**"[٥].

وفي القرآن الكريم﴿ **اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا**﴾[٦].

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٩١.

[٢] ينظر: محاولات اغتيال النبي (o) وفشلها، محمود نصار، والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، ص٢٢.

[٣] الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص١٨٣ بتصرف.

[٤] ينظر: سوسنة سليمان، نوفل أفندي، ص١١٣.

[٥] سفر التكوين ٣٧: ١٨، ولمزيد عن تفسير السفر ينظر: تفسير لسفر التكوين منسوب إلى أفرام السرياني، ص٢٠٩ وكذلك تفسير سفر التكوين انطونيوس فكري، ص٣٤٥.

[٦] سورة يوسف، الآية: ٩.

وهكذا تجد العهد القديم (تناخ) مليئاً بقصص قتل الأنبياء وها هو النبي أرميا يتعرض لنفس المصير إذ قتلوه بعد أن وبخ أفعالهم الدنيئة "**فضرب فشحوُر**[١] **أرميا النبي**"[٢].

ولهذا لطالما حذرهم الأنبياء من هذه الأفعال، وليس ببعيد النبي حزقيال يهددهم تذكيراً بأفعالٍ قديمة صنعوها "**قد فزعتم من السيف لذلك أجلب السيف عليكم يقول الرب وأخرجكم من وسط المدينة وأسلمكم إلى قبضة أعدائكم وأنفذ فيكم أحكاماً**"[٣] ولا يخفى على القارئ أهمية هذا النبي الذي نفي إلى العراق بحسب التقليد اليهودي[٤].

رابعاً. غلاظ القلوب:

لقد وصف القرآن الكريم اليهود بقساوة القلوب بقوله ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[٥].

والذي يطالع (التناخ) يجد ذلك بصورة متناثرة حيث هذه الصفة متجذرة فيهم فهذا حزقيال: "**وقال لي يا ابن آدم أنا مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أمة متمردة قد تمردت عليَّ هم وآباؤهم عصوا عليّ إلى ذات هذا اليوم والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب**"[٦].

---

[١] اسم من أصل مصري لم ترد شخصيته إلا في أخبار الأيام الأول وعزروانحميا، ينظر: دائرة المعارف الكتابية، ص٥٥.

[٢] سفر أرميا، ٢٠: ٢.

[٣] الأصحاح ١١: ٨-٩.

[٤] ينظر: دراسة عامة للكتاب المقدس، ترجمة وإعداد: أرشدياكون د. ميخائيل مكسى، ص٩٢.

[٥] سورة البقرة، الآية: ٧٤.

[٦] الإصحاح ٢: ٣-٤.

وجاء "**وكان الرب قد قال لموسى قل لبني إسرائيل أنتم شعب متصلب القلب لهذا إنْ بقيت لحظة واحدة في وسطكم أفنيكم**"[١] ووصفوا أيْضاً بـ(غلاظ اللحم)[٢] Great of Flash[٣].

وهذا هو المعنى الحقيقي لقول اليهود ﴿ **قُلُوبُنَا غُلْفٌ**﴾[٤] وغلف جمع الأغلف وهو الذي عليه غشاء[٥]، وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه سيف أغلف[٦]، والمعنى أي في أغطية فلا نفقه شيئاً[٧]، وهي كما قال سبحانه: ﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ**﴾[٨].

خامساً. (**البهتان**):

من المعلوم أن القرآن الكريم جعل مريم (عليها السلام) وأبنها عيسى (عليه السلام) آية للناس إذْ جاء: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[٩].

ويؤكد الأنجيل أنَّ عيسى (عليه السلام) لمّا علم بموت سيدنا يحيى (عليه السلام) ذهب إلى منطقة الجليل وبدأ بالكرازة[١٠]، "**ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم**

(١) سفر الخروج ٣٣: ٥، كتاب الحياة.

(٢) سفر حزقيال ١٦: ٢٦ .

(3) Version Bible The Old Testamonal The New King James.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٥) معالم التنزيل، البغوي: ١/١٢٠.

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ت٣١٠هـ)، ٢/٣٢٤.

(٧) اللباب، ابن عادل: ٧/١٠٩.

(٨) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٩) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠، والعلماء اختلفوا في تحديد الربوة وان كانت هي المكان المرتفع فمنهم من قال هي منطقة الرملة ومنهم من حددها بدمشق وغير ذلك، ينظر: جامع البيان: ١٩/٣٨.

(١٠) مصطلح مسيحي معناه التبشير والإرشاد والوعظ. أنظر: معجم اللاهوت الكتابي: ص٩٥٧.

الروح انصرف إلى الجليل ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنهى اقترب ملكوت السموات"[١].

والرواية اليهودية مع السيد المسيح (عليه السلام) لا تحتاج إلى محاباة ديانة دون أخرى، فالنصارى يعلمون علم اليقين أن اليهود اتهموا أمه بالزنا حاشاها، وهي السيدة العذراء، فهاهم اليهود يواجهون السيد المسيح بكل وقاحة عندما توجه لهم بالنصح فقالوا له نحن أفضل منك لأننا لسنا أولاد زنا "**أنتهم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله**"[٢].

وعندما شوهد السيد المسيح من قبل اليهود تعرفوا عليه كشخص له أب وأم بحسب إدعاءهم الكاذب "**أليس هذا يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا أني نزلت من السماء**"[٣].

وعلى أية حال فالشريعة الشفوية خير دليل على الحقد اليهودي على السيد المسيح وأمه (عليهما السلام) لأن المسيح كان ساحراً وثنياً بحسب المشناه[٤] "**إن المسيح كان مجنوناً، أن المسيح كافر لا يعرف الله**"[٥].

ووصف السيد المسيح (عليه السلام) بأنه صنم وولد زنا حاشاه، هذه هي حقيقة نظرة اليهود للسيد المسيح (عليه السلام) ومن منا لا يذكر كيف بدأ الفريسيون وهم أشد الفرق اليهودية (المناوأة) لأي دعوة إصلاحية ومن ضمنها دعوة السيد المسيح(عليه السلام)[٦].

---

[١] هذا مختصر للكلام الوارد في انجيل يوحنا ٤: ١٢، ينظر: كذلك للمزيد: اليهود في عصر المسيح A، سيد عاشور كذلك: مجتمع يسوع تقاليده وعاداته للأب سامي السوعي، دار المشرق، بيروت، طبع بأذن بولس باسيم، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

[٢] يوحنا ٨: ٤١.

[٣] يوحنا ٦: ٤٢.

[٤] ينظر: الكنز المرصود، ص٩٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٩٩.

[٦] ينظر عن الفرقة: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو الأوائل للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٥٤.

ولهذا من يطالع الأناجيل يجد الروايات الغزيرة التي جمعت بين أطرافها السيد المسيح والفريسيين، وسوف أذكر هنا بعض الأمثلة:

١. "**لكن ويل لكن أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس**"[١].

٢. "**ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم لا يأتي ملكوت الله بمراقبة**"[٢].

٣. وعندما سمع الفريسيون بعيسى (عليه السلام) أرسلوا من يمسك به "**سمع الفريسيون الجمع يتناجون بهذا من نحوه فأرسل الفريسيون ورؤوساء الكهنة خداماً ليمسكوه فقال لهم يسوع أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي**"[٣].

فهؤلاء مَنْ همّ بقتله ونجاه الله عزوجل، وهم من أغرى يهوذا الأسخريوطي بثلاثين درهماً كيما يغدر باستاذه المسيح (عليه السلام) ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[٤]. واللام هنا يعود لليهود بالتأكيد وذلك لأن الكلام في السورة بدأ بقوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾[٥]. وتحصيلاً لذلك ترى ان السيد المسيح دائماً يصف اليهود بـ"**أنتم من أب هو أبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا**"[٦].

سادساً. إدعاء صلب المسيح (عليه السلام):

عندما وُلدَ المسيح (عليه السلام) في العام الأول الميلادي أو ما يسمى بـ(العصر الرسولي) في بيت لحم كانت هناك فترة صدع رهيبة بين أباطرة الروم انطونيوس[٧] وهيرودس أوغسطس، وكان حال اليهود آنذاك مثير للعجب، فمن جهة

(١) متى ٢٣: ١٣.

(٢) لوقا ١٧: ٢٠.

(٣) يوحنا ٧ :٣٢-٣٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٤.

(٦) يوحنا، ٨: ٤.

(٧) ينظر: يوسفيوس، ص١٤٩.

يتصنعون الزهد والانعزال عن الدنيا، ومن جهة أخرى كان الجشع يملأ قلوبهم بعدما سيطروا على عقول الناس بدافع الحرص على (الديانة) لذلك تجدهم على الدوام يحرصون على استقطاب الوثنيين والجهلة هذا، وتبدأ قصة السيد المسيح مع اليهود عندما جاء المنجمون الثلاثة إلى هيرودس الملك يسألونه عن الملك العظيم الذي سوف يملك زمام الأمور والملك بدله[١].

ففزع لذلك وسألهم عن مكان ولادته فقالوا يولد في بيت لحم فأمر بقتل كل طفل في بيت لحم دون سنتين ثم مات هيرودس وترك أربع أبناء كل واحد أخذ ربعاً من فلسطين ثم ذهب المسيح إلى الناصرة وكانت حصة ولده (هيرودس) واسمه اشيلاوس هي بيت لحم والقدس[٢] وبعد ذلك ملك (بيلاطس) النبطي واستفسر عن اليهود ثم استفسر من اليهود عن المسيح (عليه السلام) فأجابوه: "**ما تقولون في هذا الرجل الذي هو ملك اليهود فقالوا: ليس لنا ملك إلا قيصر فقال لهم مما صنع بهذا؟ فقالوا له أصلبه فإنه قد افسد ديننا وحلّ ناموسنا**"[٣].

ويؤيد هذا الكلام صاحب تاريخ الكنيسة[٤].

إذن الذي يخلص إليه الباحث أن محاولة قتل السيد المسيح (عليه السلام) هي محاولة يهودية خالصة اتفق عليها أصحاب الديانات السماوية، وأن اختلفت الرواية الإسلامية عن الرواية المسيحية، فالحقيقة القرآنية أن المسيح (عليه السلام) لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه على اليهود بذلك بتلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي، وبالتالي سوف ينزل السيد المسيح (عليه السلام) قبل يوم القيامة بالتأكيد ليؤكد هذه الحقيقة ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾[٥].

---

[١] موقع تكلا st-takla.org

[٢] تاريخ ابن البطريق: ١/٩٠-٩١ بتصرف.

[٣] ابن البطريق: ٩٢/١.

[٤] يوسابيوس القيصري، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ص٣٣.

[٥] سورة النساء، الآية: ١٥٩.

سابعًا. اليهود ظلمة:

جاء في سفر اللاويين "**لا تظلموا في القضاء ولا تتحيزوا لمسكين**[١] **ولا تحابوا عظيماً أحكم لقريبك بالعدل**"[٢].

جاء في تفسير هذه الفقرة: "**لا يظلم أحداً ويحترس من أن ينخدع من شكل مسكين يبدو عليه الضعف لكنه في الحقيقة قد ارتكب جرماً**"[٣].

وفي سفر عاموس[٤] "**أنهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق لذلك من أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمحٍ بنيتم بيوتاً من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها**"[٥].

وينذر ميخا قومه بالعذاب بسبب أعمالهم الشنيعة فيقول لهم: "**لأن الابن مستهين بالأب والبنت قائمة على أمها والكنة على حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته**"[٦].

ولعلّ من أوضح القصص الدالة على قبول فكرة الظلم بالسنة لليهودي، ما ورد في قصة (آخاب) وزوجته (أزابل) وكيف أنهم أخذوا بسكان (نابوت) بعد أن ألقوا له تهمة التجديف فرجم تم تحول بستانه إلى اليهودي آخاب[٧].

وهذه الأخبار وتلك القصص ما هي إلا تصديقاً لما وصفه القرآن وثبته من صفات لليهود كما جاء فعلاً في سورة النساء: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ**﴾[٨] كانت

---

[١] في نسخة أخرى لا تأخذوا بوجه مسكين.

[٢] الأصحاح: ١٩: ١٥.

[٣] كنيسة مارمرقس مصر الجديدة، تفسير سفر اللاويين، ص٤٧٩.

[٤] اسم عبري معناه حمل الأثقال وهو من قرية بجنوب بيت لحم: ينظر دراسة عامة للكتاب المقدس، بإشراف نيافة الأنبا سلوانس، ترجمة: إعداد أرشديا كون د. ميخائيل مكسي أسكندر، مكتبة المحبة، ص١٠٣.

[٥] ٥: ١٠.

[٦] الأصحاح: ٧: ٦، ومين اسم عبري معناه من كيهوه، قاموس الكتاب المقدس، ص٩٦٧.

[٧] القصة بأكملها في سفر الملوك الأول: ٢: ١–١٧.

[٨] الآية: ١٦٠.

النتيجة أن حرم عليهم طيباته أُحلت لهم سابقاً ومن هذه المحرمات ما ذكر في سورة الأنعام ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وِإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[1].

ثامناً. الصد عن سبيل الله (تعالى):

اعتاد اليهود على العنت كميا يصدوا الناس عن سبيل الله (عزوجل) فهم لا يكتفون بعدم الخضوع للأوامر الإلهية بل يشجعون غيرهم على ذلك.

ولقد أخبرنا القرآن الكريم عن هذه الصفة المتوارثة لديهم حتى لنراها في أيامنا هذه أيضاً ومن ذلك ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[2]. انظر للتعبير القرآني ما أصدقه وما أجمله كأن اليهود أصبحوا جداراً واقفاً بوجه كل مؤمن حتى يحجزه عن إيمانه والغاية؟ هي أن تبقى الحياة ويبقى الناس باعوجاج حتى يتساوى الكل في ذلك حسداً وغيرة: ﴿ **وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء**﴾[3]. ويقول سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ**﴾[4].

ومن أساليبهم الخبيثة للصد عن سبيل الله أن يقوم فريق منهم بإعلان إسلامه صباحاً ثم يكفر مساءاً وذلك لتشكيك الناس بهذا الدين ﴿ **وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِىَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[5].

---

[1] الآية: ١٤٦.

[2] سورة آل عمران، الآية: ٩٩.

[3] سورة النساء، الآية: ٨٩.

[4] سورة التوبة، الآية: ٣٤.

[5] سورة آل عمران، الآية: ٧٢.

ولقد كان هذا ديدنهم قبل مجيء الإسلام بكثير وما قصة **(ارحشستا)**[١] التي وردت في سفراستير ببعيد حيث يصف هذا الملك تلك الجماعات بقوله: "**قال لي ان من المسكونة شعباً مشتتاً له شرائع جديدة يتصرف بخلاف عادة الأمم ويحتقر أوامر الملوك ويفسد جميع الأمم بفتنته**"[٢] وفيه:"**رأينا شعباً متمرداً على الناس طائفة تتبع شرائع فاسدة وتخالف أوامرنا وتطلق سلام واتفاق جميع الأقاليم الخاضعة لنا**"[٣]. هكذا إذنْ هم اليهود لا يؤمنون ولا يقبلون بإيمان غيرهم واستقامته ﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**﴾[٤].

تاسعاً. اليهود وأكل الربا:

يقول زكي شنودة "**ولعل أشهر صفة التصقت باليهود في كل عصور التاريخ هي جشعهم البشع ونهمهم الذي لا يشبع ولا يرتوي إلى المال ولكسب الحلال أو غير الحلال، يسعون إليه بكل وسيلة ولو خاضوا في سبيله الأهوال وتمرغوا في الأوحال**"[٥].

ولقد استفاض الكتاب المقدس بعشرات القصص حول أكل الربا ومحبته من قبل اليهود فهذا نحميا[٦] يصرخ في قومه "**إنكم تأخذون الربا كل واحدٍ من أخيه**"[٧].
أخيه"[٧].

[١] من ملوك فارس، ومعنى اسمه ملك مكرم، ينظر: جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكرم مشرقي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص١٢.
[٢] أستير ١٣: ٤.
[٣] أستير ١٣: ٥.
[٤] سورة الأنعام، الآية: ٢٦.
[٥] المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٣٩٣ بتصرف.
[٦] اسم عبري معناه الرب يعزي، وهو اسم لثلاث شخصيات في العهد القديم والمقصود هنا هو حاكم اليهود في زمن الدولة الفارسية والملك ارتحدششا. ينظر: دائرة المعارف الكتابية، المجلد الثامن، ص٤١-٤٤.
[٧] الأصحاح: ٥: ٧.

وكذلك حزقيال[١] "**وأعطى الربا وأخذ بالمرابحة أفيحيا**"[٢] ثم يضيف "**لا يحيا قد عمل كل هذه الرجاسات فموتاً يموت دمه يكون على نفسه**"[٣].

وتجدر الإشارة إلى أنه يجوز لليهودي أن يتعامل بالربا مع غير اليهود ولا يجوز ذلك مع أخيه اليهودي هكذا تقول الشريعة إذ جاء في سفر التثنية "**لا تقرض أخاك برباً ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يعرض بربا للأجنبي تعرض بربا ولكن لأخيك لا تعرض بربا ليبارك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها**"[٤].

هذه هي العقلية اليهودية Jewish Mentality وهذا كله يثبت صحة كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم) إذْ لا أحد يفهم النفسية اليهودية في هذا العمق زمن البعثة المحمدية لولا أنَّ هذا القرآن رباني المنهل ولذلك يشرح لنا القرآن الكريم واحدة من الأمور المتجذرة في دواخلهم ألا وهي: حب المال وتحصيله بأي وسيلة وكانت، بينما يحذر كتاب الله عزوجل الناس بالتعامل بالربا والا فالحرب من الله ورسوله ﴿ **فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[٥].

عاشراً. أكل أموال الناس بالباطل:

اعتاد اليهود على حبّ المال والحصول بأي صورة كانت ان شرعية أو غير ذلك ولا يدخر التاريخ شعباً باع كتابه المقدس وأياته المقدسة بثمن قليل إلا نموذجه اليهودي فهم الوحيدون في ذلك قال سبحانه: ﴿ **وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[٦]. وقال سبحانه: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ**

(١) نبيٌ مهم عاش في فترة سقوط اليهود وذهابهم إلى بابل (٥٨٧ ق.م). ينظر: الكتاب المقدس أن الألف والباء، ص١٧٧٢.

(٢) الأصحاح: ١٨: ١٣.

(٣) ١٨: ١٣.

(٤) الإصحاح ٢٣: ١٩-٢٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٤١.

لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[١] وقال سبحانه: ﴿ **فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[٢].

وهم الشعب الذي صنع من ذهبه عجلاً وعبده بنفس الوقت من دون الله (عزوجل) بل شبه الله سبحانه تلك المرحلة من عبادتهم للعجل إنهم ﴿ **وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[٣].

ولذلك تجد أنبياءهم دائماً ينصحون بهذا الاتجاه وهو الابتعاد عن حب الدنيا والمال حصراً فهذا أشعياء يصرخ "**التفتوا جميعاً إلى طرقهم كل واحدٍ إلى الربح عن أقصى**"[٤].

وكذلك أرميا "**لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحدٍ مولع بالربح ومن النبي إلى الكاهن كل واحدٍ يعمل بالكذب**"[٥].

ولعل ما ذكر في سورة التوبة بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ**﴾[٦]. مصداقها أن الكهنة كانوا أنفسهم يشتغلون بالتجارة سراً ويجنون من وراء ذلك أرباحاً طائلة، حتى أن كبيرهم حنان[٧] انشأ حانوتاً بجنب الهيكل يسمى –الشاتوجوت– حيث يبيع فيه الحمام الذي تقضي الشريعة بتقديمه ذبيحة[٨].

ومن المثير للسخرية في سفر الخروج تلك القصة التي ترتبط بخروج اليهود من مصر هاربين من فرعون حيث يوحي الرب كما يقول السفر إلى اليهود بأن يحتالوا على المصريين ويسرقوا ذهبهم ويكون بعد ذلك غنيمة لليهود: "**بل تطلب كل**

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٧٩.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

[٣] سورة البقرة، الآية: ٩٣.

[٤] الإصحاح ٥٦: ١١.

[٥] الإصحاح: ٦: ١٣.

[٦] الآية: ٣٤.

[٧] اسم عبري معناه كريم. ينظر: دائرة المعارف الكتابية، المجلد٣، ص١٨٠.

[٨] أنظر: المجتمع اليهودي، ص٣٩٣ بتصرف.

امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبوا المصريين"[1] بل يتبجح السفر بأن موسى (عليه السلام) أمر الشعر اليهودي بأخذ الأمتعة والذهب والفضة على أساس إرجاعها في المستقبل ثم غدروا بهم وأخذوها "**وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين**"[2].

[1] الإصحاح ٣: ٢٢.

[2] الإصحاح: ١٢: ٣٦.

الخاتمة

هذه بفضل الله (عز وجل) خاتمة بحثي الذي تناولت فيه أهم الصفات التي لازمت تلك الأمة الغليظة الوجه كما وصفت في العهد القديم والقاسية القلب كما جاء في القرآن الكريم، ولقد منَّ الله تعالى عليّ من خلال مطالعتي لكتابه الخالد أن تنبهت إلى أسباب عقاب رب العالمين لليهود وذلك في سورة النساء، حيث نقرأ بعد قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم**﴾ إلى قوله سبحانه ﴿**وأكلهم الربا**﴾ وبين الأولى والأخيرة صفات عشرة، فقمت بمقارنتها مع الكتاب المقدسة أو (التناخ) تحديداً وهي كلمة مختصرة لثلاث فئات من الأسفار (التوراة، الأنبياء، الكتب) فتبين لي العجب حيث تتوالى صيحات وصرخات الأنبياء الذين بعثوا لليهود كيما يعودوا إلى جادة الصواب ولكن لا حياة لمن تنادي.

أقول: سيبقى اليهودي ملازماً لهذه الصفات التي ذكرناها في البحث ولن تزول عنه العنصرية في كل تصرفاته، كما لن تزول عنه صفة حب المال وليس ببعيد عندما طلبوا من نبيهم ملكاً ليقودهم في معاركهم ورشح لهم (طالوت) فكان الأعتراض بكل بساطة أنْ لا يليق بنا (طالوت) وذلك لأنه ليس من سلالة يهوذا وكذلك لا يملك الكثير من المال ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ**﴾(١)..

هذا واسأل الله عز وجل التوفيق، وما كان في البحث من حسناته فمن الله تعالى، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان والعياذ بالله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ الكتاب المقدس.
- ❖ كتاب الحياة الكتاب المقدس.
- ❖ (الكتاب المقدس) أنا الألف والياء.

-أ-

أودو. المطران أنطوان

١. الصراعات الأخوية والمصالحة في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت– لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

-ب-

البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)

٢. معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله وعثمان جمعة وسليمان مسلم، دار طيبة، ط الرابعة، ١٩٩٧.

ابن البطريق. سعيد أفتيشوس.

٣. تاريخ ابن البطريق المسمى: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيرت، ١٩٠٥.

بوست. جورج.

٤. قاموس الكتاب المقدس، طبع بالرخصة الرسمية من نظارة المعارف العمومية الجليلة، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠١م.

بول. أدولف.

٥. دراسات لاهوتية في الكتاب المقدس، المكتبة العربية اللاهوتية، ط. الأولى، ٢٠٠٧م، ترجمة: ماهر ناثان.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الحسين بن محمد (ت٥٩٧هـ)

٦. زاد المسير في علم التفسير، خرج آياته وطبع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

-ت-

توفيق: محمد صالح.

٧. المعجم الوجيز في اللغة العربية، دار التهاني، الطبعة الأولى.

-ح-

الحرف. رهبنة ديرمار جرجيس

٨. مدخل إلى الكتاب المقدس، منشورات الشهد، كتب قبطية.

-خ-

الخالدي. د. صلاح عبد الفتاح

٩. الشخصية اليهودية من خلال القرآن، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٩٩٨.

-د-

دار الجيل، قسم الدراسات

١٠. مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية، دار الجيل، عمان، ٢٠٠٨م.

أبو داود. سلمان بن الأشعث بن إسحاق بن شداد السجستاني

١١. السنن، تحقيق: شعب الأرناؤوط ومحمد كامل، مطبعة دار الرسالة، لبنان.

-س-

السرياني. أفرام

١٢. تفسير سفر التكوين، قدم له ونشره الأب يوحنا ثابت، جامعة الروح القدس. الكسليك.

السعيدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٣٧٦هـ)

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)

١٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي.

الأنيا سلوانس.

١٥. دراسة عامة للكتاب المقدس، ترجمة وإعداد: أرشدياكون د. ميخائيل مكسي أسكندر، مكتبة المحبة.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت٩١١هـ)

١٦. الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر – بيروت.

-ش-

الشامي: د. رشاد

١٧. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب العربي ٢٠٠٢م.

الباباشنودة. الثالث

١٨. تأملات في سفر يونان النبي، كتب قبطية، دار العالم العربي، القاهرة.

شنودة: زكي

١٩. المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي

الشوكاني: محمد (ت١٢٥٠هـ)

٢٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار الكتب العلمية، لبنان.

-ط-

الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (ت٣١٠هـ)

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

-ع-

عاشور، سيد

٢٢. اليهود في عصر المسيح (A)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

ابن عادل: عمر بن علي الدمشقي الحنبلي أبو حفص

٢٣. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، ١٩٩٨.

-ف-

فايرستون: روبن

٢٤. ذرية إبراهيم، مقدمة عن اليهودية للمسلمين، معهد هاربت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان، اللجنة اليهودية الأمريكية، ترجمه للعربية: عبد الغني بن إبراهيم.

فكري: انطونيوس

٢٥. سفر التكوين، كنيسة السيدة العذراء فالفجالة الإصدار الثاني، ١٩٨٢.

-م-

مار مرقس: مصر الجديدة.

٢٦. تفسير سفر اللاويين

المراغي: أحمد مصطفى

٢٧. التفسير، مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م.

٢٨. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، طبع في بيروت، ١٨٦٩م.

مشرقي: مكرم

٢٩. قاموس أعلام الكتاب المقدس (جمان من فضة)، مكتبة الأخوة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، شير، مصر.

ميخائيل: مكسى

٣٠. دراسة عامة للكتاب المقدس، مكتبة المحبة، دراسات كتابية بإشراف: نياقة الأنياسلوانس.

مليز: هنريتا

٣١. مقدمات الكتاب المقدس لجميع الأعمار، مطبوعات ايجلز، القاهرة– مصر.

-ن-

نصار: محمود السيد يوسف

٣٢. محاولات اغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم) وفشلها، دار الكتب العلمية.

نصر الله: د. يوسف يوحنا

٣٣. الكنز المرصود في قواعد التلمود، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

-هـ-

همو: عبد المجيد

٣٤. الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل، ط. الأولى، ٢٠٠٣م.

-ي-

اليسوعي: الأب سليم دكاش

٣٥. أبو رائطة التكريتي ورسالته في الثالوث الأقدس، دار المشرق، بيروت.

اليسوعي: الأب سامي حلاق

٣٦. مجتمع يسوع تقاليده وعاداته، دار المشرق، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

يوسابيوس: القيصري

٣٧. تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص: مرقس داود، مكتبة المحبة.

يوسفيوس: اليهودي

٣٨. تاريخ يوسفيوس، طبع بأذن الخواجات: سليم نقولا وإبراهيم سركيس، بيروت، ١٨٧٢م.

Summary

This research talks about Jewish Vision at Monotheism Compared with the sources of Islamic and it talks about Deviation of Jewish monotheism toward racial Jehovah God that reserved for Jews Clarified in old age Especially in the Altnach .